العلامة محسن الحمزي في حديث للوفاق يـ

تفاصيل جديدة عن نشأة انصارا

العلامة محسن صالح الحمزي عالم و سياسي يمني وأحد أقرباء السيد بدرالدين الحوثي. مارس الأنشطة الثقافية والسياسية مع السيد الحوثي منذ ثمانينات القرن العشرين، وكان من الأشخاص الذين وثق بهم هو وابنه الشهيد سيد حسين مؤسس حركة انصارالله.

الوفاق/ معهد مرصاد
احمد حاجي صادقيان

مرحباً بكم السيد العلامة و شكراً على إتاحة الفرصة لإجراء هذا اللقاء، بداية نتوجه إليكم بالسؤال الأول، أخبرنا كيف تعرفتم على الثورة الإسلامية في إيران؟

أنا من مواليد عام ١٩٥٦ يعني أن عمري يقارب ٦٧ عاماً، عندما سمعنا في وسائل الاعلام عن الثورة الاسلامية في ايران عبر المذياعات التي كانت تبث في ساعات محددة فقط كنا نتابع الثورة الاسلامية عبر الراديو وكنا ننتظر بحرارة لسماع أخبار الثورة عند الساعة الثامنة والنصف مساءاً بتوقيت اليمن وكنا نتابع أخبار الشعب الايراني الثائر والاحزاب التي سبقت الامام الخميني (رض) ومواقف الشعب الايراني البطل من نظام الشاه البهلوي وكنا نأسف عندما نسمع أن أخوتنا الايرانيين من محبي أهل البيت عليهم السلام يقتلون على أيدٍ همجية عابثة وهم يطالبون بحقوقهم ويطلبون الخلاص من الهيمنة الأمريكية، لايطلبون مالاً ولا يطلبون مناصب، وانتصرت الثورة الاسلامية وكنت عندها في الخامسة و العشرين من عمري، كنا متحمسين كثيراً عندما نسمع أخبار انتصار الثورة الاسلامية، وعندما وقعت الحرب المفروضة من قبل صدام عليه لعنة الله والأمريكان وبعض حكام الخليج الفارسي وجيوشهم كنا قد نسمع احيانا انتصارات وتقدمات الجيش الصدامي وكنا نحزن حزناً شديداً، فالاعلام لدينا كان مضاداً وكان لصالح النظام السابق وفي صفه، فكنا لا نهيب إلا بإذاعة طهران عندما نسمع تقدم الجيش الايراني وأذكر عندما سقطت خرمشهر في أيدي نظام صدام حزنّا حزناً شديداً وبكينا، لأن خرمشهر هي ايران والامام الخميني (رض) كان كما قال حسين الرزين رجلاً إلهياً، وكان امام حق ومستجاب الدعوة، وكنا نواكب انتصارات الجيش الايراني والشعب الايراني البطل بقيادة الامام الخميني مواكبة شديدة، علماً أن النظام القائم في ذاك الوقت كان ضدنا، نظام علي عبدالله صالح ونظام الوهابيين المسيطر على مفاصل الدولة كان ضدنا تماماً. ولكن علماؤنا كانوا شجعان فهم أصحاب فكر شيعي مجاهد، وكانوا يشجعوننا كثيراً، ومنهم المولى العلامة نجم الدين والعلامة بدر الدين والعلامة عبدالعظيم الحوثي والعلامة أحمد صلاح الهادي والعلامة صلاح فليتة وغيرهم الكثيرين وقد سمعت شيخي العلامة هراوية رحمه الله كان يجلس في الوسط بالدعاء للمجاهدين الايرانيين وكنت أسمعه بأذني وهو يقول اللهم انصر المجاهدين في ايران على الصداميين وانصرهم وارحم شهداءهم.

إن نظام صالح كان يرسل المقاتلين إلى جبهة النظام الصدامي، فكيف تعاملتم مع ذلك؟

طبعاً كانت مفاصل الدولة كلها تدعم الوهابيين الذين صنعتهم السعودية، وإن عبدالله صالح نفسه كان مجنداً سعودياً يستلم مرتبات من اللجنة الخاصة التي يستلم منها غيره، ففعلاً دعوا في ذلك اليوم إلى التجنيد وأخذوا فريق وكان التجنيد إلزامي في ذلك الوقت عندنا، فكانوا يأخذونهم من المعسكرات الى العراق، ففي الظاهر أن التجنيد الاجباري كان لصالح الوطن ولكنهم كانوا يدعمون الجيش الصدامي. وعلي عبدالله صالح لم يبن الجيش اليمني على عقيدة قتالية فهو جيش عائلي يحميه هو ويحمي عائلته ومصالحه واستثماراته في الوطن فقط.

هناك مقولة معروفة تقول أن السيد العلامة مجدالدين المؤيدي رحمه الله قال بعد انتصار الثورة الايرانية مخاطبا الشيعة الامامية: "تزيدتم وتجعفرنا"، فهل هذه المقولة صحيحة؟

أنا لا اذكر هذه الحكاية عنه لكن من الممكن أنه قالها؛ لأن الفكر الزيدي فكر كما يعرف عنه يدعو للثورة على الظالمين وأنتم الاخوة الامامية فكركم التقية كما نفهمها، فربما يقولها، والمقصود بها أنكم أردتم الخروج على الظالمين ونحن أخذنا بالتقية، وعلى الأرجح أن هذا المقصود منها إذا كان حقاً قالها.

يقال ان هناك وفد من العلماء اليمنيين سافروا أوائل الثورة الى ايران وزاروا الامام الخميني (رض) فهل هذا صحيح؟

انا أروي عن شيخي السيد العلامة الهراوية رحمه الله أنه قال بأن هناك وفد جاء وقابل الامام الخميني في حسينية جماران، هذا حسب الرواية التي وردتني وكانوا مجموعة من العلماء بينهم القاضي عبدالله الشماع وهو خال شيخي وكان عالما يتبع السلطة من علماء علي عبدالله صالح لمن لايزال هناك رواسب من الفكر الزيدي في عقله وفي فكره، فيقال ان صحة الرواية ان الامام الخميني كتب لهم في ورقة وبقي منها جزء فارغ أبيض فاقتطعها الامام ووضعها في مكتبه فسألوه لماذا، فقال أنه لاداعي أن تبقى هنا فهذا اسراف، وهذا ما أحفظه عنه، وقد جرى ذلك في الثمانينات وعند بداية الثورة الاسلامية.

والسيد بدر الدين.. ألم يكن بينهم مع ذلك الوفد؟

لا لم يكن فقد كان محارباً من قبل النظام والسعودية وكان عليه حظر لايمكنه الخروج من اليمن لأنه كان أكبر وأشهر عالم ثوري في اليمن، وهو أول العلماء الذين نادوا بضرورة حمل السلاح، وكانت البنادق التي يشترونها سعرها ٥٠٠٠ ريال سعودي وكانوا يشترون السلاح فأمريكا تريد ان تهاجمنا وتحاربنا.

هل تتذكرون يوم رحيل الامام الخميني (رض)؟

أنا أذكر تلك الليلة عندما توفي فيها الامام الخميني، كنت أسمع أنا وزوجتي الراديو، ففتحناه فبدأ المذيع بصوت حزين عندما أذاع خبر الوفاة، فبكيت أنا وزوجتي بكاء حاراً، ولا أذكر أننا بكينا على عالم من علمائنا لكننا بكينا على الامام الخميني لأن موقعه من العالم كبير جداً فهو الذي أثار العالم كله وأقام القيامة على أمريكا واسرائيل والاستكبار العالمي وهو صاحب الثورة الام في التاريخ الاسلامي، فالثورة الاسلامية ليس لها مثيل في العالم.

هل كانت هناك مراسم لتعزية الامام الخميني في الشوارع اليمنية؟

لا لم تكن هناك مراسم في الشوارع بل اقتصرت التعزية على المساجد وكانوا يقرأون الفاتحة وسورة ياسين على روحه الطاهرة، لأن النظام السابق كان موالياً لأمريكا والنظام الصدامي، وقد سجن بعض شبابنا بسبب قراءتهم الفاتحة لروح الامام الخميني بصورة سرية في المساجد الصغيرة. وكانوا يوزعون مجلات مثل مجلة العالم ومجلة الانوار فكانوا يؤخذون إلى السجون.

وبعد أن توفي الامام الخميني خفنا وقلقنا وقلق علماؤنا المجاهدون، لأنهم لم يكونوا يعرفون ماذا سيكون مصير الثورة الاسلامية، وبالرغم من أننا كنا نعلم أن هناك علماء كبار لكنهم ليسوا مثل الامام الخميني، فهيأ الله الامور واختير الامام الخامنئي لقيادة الثورة فكما يقال التئم الجرح لأن الامام الخامنئي مد ظله الشريف كان صورة طبق الاصل عن الامام الخميني (رض). اذكر تلك الليلة عندما كان الجيش الايراني على مقربة من البصرة على بعد ١٢ كيلومتر من البصرة وأذكر عندما قيل ان الامام الخميني (رض) قال أنه أشد عليه من تجرع السم عندما أعلن وقف الحرب سمعنا هذه العبارة.

علماؤنا المجاهدون والشعب اليمني الشيعي الزيدي والأحرار من بعض الفرق كأخوتنا الاسماعيلية واخوتنا من بعض الشوافع يوالون الثورة الاسلامية الايرانية، وكانت هناك مجموعة أو طائفة من مشايخ القبائل يستلمون مرتبات من السعودية وقيل لي أنهم كانوا يسمونها بدل شرف ومن العجيب أنهم كانوا يأخذونها. وكان هؤلاء المشايخ عاملاً مساعداً في انتشار الوهابيين في مناطقنا وعلماؤنا كما قال السيد هراوية رحمه الله عندما زار آية الله السيد الخوئي رحمه الله في العراق اواخر السبعينات ولقيه هناك فأخذ السيد هراوية إلى السيد الخوئي في مكان عام وسلم عليه فسأله السيد الخوئي رحمة الله عليه وقال: كيف اخواننا الزيدية؟

فأجاب شيخنا: في وضعية صعبة ومتعبة، فقال السيد الخوئي لماذا؟ فقال لأن علماءنا فقراء وتجارنا بخلاء وأتباعنا جهلاء. فالسيد الخوئي رحمه الله استوعب هذا الكلام وقال أن هذه كارثة.

الإمام الخميني أثار العالم كله على الكيان الصهيوني والاستكبار العالمي وهو صاحب الثورة الأم في التاريخ الاسلامي

وبعدها حول ماجرى في ايران كنا نتابعه عبر الراديو، وكانت توزع لنا أفلام فيديو من قبل الاخوة المجاهدون السابقون أمثال عبدالرحيم الحمران وأبو الأخ علي الحمران وهو الان القنصل اليمني وقد كان من سابقي الثوار في اليمن وأخوه عبدالله حسين مؤيد نائب وزير الخدمة المدنية والدكتور عبد الكريم الجدبان الشهيد رحمة الله عليه والكثير من الاخوة الشباب كانوا يحصلون على بعض الصحف وافلام الفيديو واذكر ايام كان الاخ السيد محمد جلال فيروزنيا كان سفيراً لايران عندنا في اليمن اوائل التسعينات في الذكرى الثانية عشرة للثورة الاسلامية فاستضافونا ضيافة في فندق سبأ فحضرت بالزي اليمني وكان أعضاء الوفود كلهم سفراء وكان عميد السلك الدبلوماسي آنذاك علي الوفيدي سفير السعودية وكان أكبرهم سناً وصاحب مال وأذكر انني دخلت كالغريب فقد تمت دعوتي من قبل السفارة الايرانية وذهبت الى صنعاء وحضرنا الاحتفال بالذكرى الثانية عشرة للثورة الاسلامية وبعد العشاء تكلمنا مع السفير السيد فيروزنيا الذي كان شابا متواضعا، فقلت له سعادة السفير هل لديكم فيلم أو فيديو أو أي شئ فقال تفضل غداً للسفارة فذهبت في اليوم التالي للسفارة الايرانية في صنعاء وكانت الحراسة مشددة وكان الامن عبارة عن أمن سياسي ومخابرات وعندما وصلت إلى بوابة السفارة قالوا ماذا تريد فقلت اريد دخول السفارة فقالوا لا يمكنك دخول السفارة، وما هو عملك في السفارة فطلب البطاقة الشخصية فأعطيته اياها ودخلت لمقابلة السفير فاستقبلنا وسألنا سؤالا غريباً قال: كم نسبة الزيدية في مدينة نجران؟ فقمت بالشرح له فقال يغلب طابع الزيدية على بيوتهم أيضاً؟ فقلت لا فعندنا في اليمن طابع المنازل يقال له قمرية.

فتحدثنا وأياه عن أوضاع الاخوة الزيدية ثم طلبنا منه أن يسهل لنا السفر الى ايران اوائل الثمانينات، فقال إن هذا ليس من شأننا فنحن هنا نمثل الدولة الايرانية بل عليكم أن تطلبوا ذلك من الأخوة العلماء لأننا نحن بيننا وبين الخارجية اليمنية اتفاق بألا نسهل لكم السفر فتأسفنا لهذا الجواب فقال أنه ممكن ولكنه ملتزم بالقوانين والأعراف فخرجنا وأعطانا بعض النماذج وسلسلة من أشرطة الفيديو فأخذناها وكانت جيدة وقد طابت نفوسنا، وظللنا هكذا الى ان جاءت المسيرة القرآنية.

بلغنا أن السيد حسين الحوثي سافر الى ايران في تلك الايام، هل هذا صحيح؟

أنا أذكر أنني سافرت وأياه عام ١٩٩٧ وكان أبوه المولى بدر الدين ولا أعلم ان كان قد جاء قبل ذلك أم لا. وكان علي عبدالله صالح منزعج من بدرالدين ولم يرده أن يذهب الى ايران وكلما ذهب الى ايران كان يضغط على العلماء ويطلب بأن يعيدوه فطلب العلماء ولده الاكبر وقالوا له ان الرئيس شغلنا بأن نحضر بدرالدين من ايران.

ولماذا ذهب المولى بدرالدين الى ايران؟

ذهب هرباً من ظلم علي عبدالله صالح فقد كانت المخابرات تلاحقه وحاولوا اغتياله مرتين. وكان السيد بدر الدين في قم وجئنا عن طريق صنعاء دمشق إلى طهران فوصلنا ونزلنا في فندق استقلال، وبقينا في طهران ليلتان وكان معنا محافظين من الامن الايراني وصادفتنا أشياء كثيرة كان اولها الاهتمام بالسيد حسين بدرالدين، ولم نكن نعلم أن السيد حسين بدرالدين يتمتع بهذه الاهمية ولكن هنا علمنا أنه رجل مهم فقد كانوا يشددون الحراسة عليه وترافقنا سيارتان من الامن الايراني واحدة نستقلها والاخرى ترافقنا ووصلنا قم إلى منزل السيد حسين بدرالدين وكان هناك أكثر من ٣٠ رجل أمن يحرسون منزله فوصلنا وقدموا لنا ضيافة كبيرة جداً. وبعدها جلسنا وطلب منه ولده أن يعود إلى اليمن وقال أن طلابك والعلماء جميعهم ينتظرون عودتك، وقال أن أولادك وأحفادك ينتظرونك ولم يقل له أن الرئيس يريدك أن تعود وإلا لماكان ليفعل، وعند الساعة الثانية دخل أحد رجال الحراسة وقال هل ستبقون الليلة في قم لنحجز لكم فندقاً أم ستعودون إلى طهران؟ فقلنا أننا سنعود إلى طهران وبالفعل عدنا إلى طهران وفي اليوم التالي أتوا بوالد بدر الدين وذهبنا من مطار مهراباد في طهران إلى سوريا وجلسنا في سوريا يومين وفي اليوم الثالث سافر السيد حسين بدر الدين ووالده فقط وبقينا نحن في سوريا لنركب طيران آخر. وقد عاد السيد بدر الدين إلى مدينة الجوف في اليمن وهي مدينة مليئة بالأسلحة والناس الأشداء وعندما علم علي عبدالله صالح أن السيد بدر الدين عاد من طهران إلى مدينة الجوف غضب غضباً شديداً وطلب أن يعود إلى صنعاء وإلا فسيقتله. وفي اليوم التالي أتوا به إلى صنعاء وقابل الرئيس مع العلامة محمد المنصور والعلامة أحمد عباس والعلامة أحمد الشامي رحمه الله وقال له علي عبدالله صالح: هل اهتموا بك في ايران؟ فقال

كنا متحمسين كثيراً عندما نسمع أخبار انتصار الثورة الاسلامية، وكان الامام الخميني امام حق ومستجاب الدعوة